﴿ النمرة الرابعة ﴾

* رِحْلَة أَبِي نَظَّارَهْ زَرْقَا ٱلْوَلِيّ مِنْ مَصْرْ ٱلْقَاهِرَهْ الى بَارِيزْ ٱلْفَاخِرَهْ بِقَلَمْ جِمْس سَانُوَا *

* مُدَرِّس لغات شرقية وغربية *

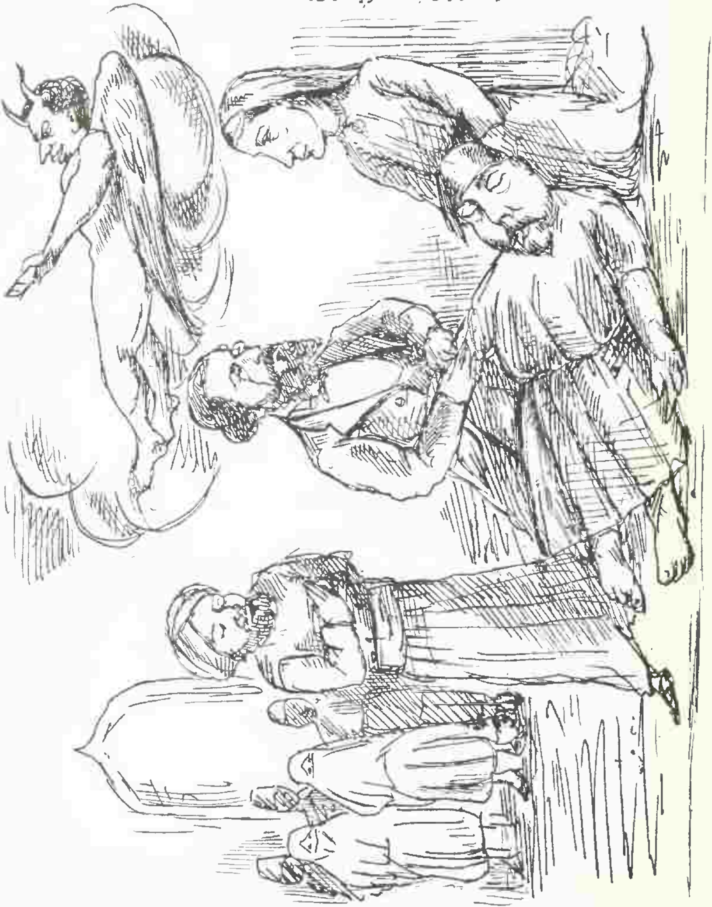

……

شيخ الحارة عيان ربنا يشفيه ولا يحرم اولاد حارته من عدالته وانصافه الذي يضرب بهما المثل

……

محاورة بين شيخ الحارة العزيز ووالدته الحلوه وشيخ الحصري رضى الله عنه وجعله دايمًا نورًا للحايرين ومرشد الجاهلين في طريق الفضايل وبين ابي نظارة الطبيب

الوالده — (تقول للشيخ الحصري بصوت خفي) والنبي اللي ماحدش يعرف مقامه غيري ان الحكيم باشا ده بيخليني اتخض واموت في جلدي كلما يبص في وشي ويهزّ في راسه ده قلبي بيطب ياعيني في كل هزّة راس *

الحصري — قلب الوالده رقيق وحنون خصوصًا قلبك انتي يابنتي اللي من كترة معزتك في ابنك بتموتي على جميع جدعان الحارة بالمحبه على شان خاطره وهم كمان بيموتوا *

الوالده — قلبي ماهوش فاضي لك ياسي الشيخ *

الحصري — يقينًا قلبك مشغول ياستي *

الوالده — (تقول للطبيب) بالله عليك ياحكيم باشا تطمني على عزيزي ازيّ حاله اليوم ؟ ان شا الله تكون لقيته احسن *

الطبيب — مسكين ابن بتاع انتي يامداما جسد هو ماهيش عيانه

الوالده — امال عيان فيه ايه ياروحي ؟

الطبيب — امبارح صخونه كان في بطنك بتاع هو لكن النهارده اطلعوا من بطنك بتاع هو والخراره راح في راسك بتاع هو واحنا يكافوا كتير على راسك بتاع هو *

الوالده — خايف على راسه يوياعيني ماتقولشي الكلام ده تف ياحكيم ماشي تف راس ابني ربنا يحفظها من كل شرّ *

الحصري — ربنا يحفظها قال يعني هو بسلامته حفظ روس امراء حارته ابي المفتي من الله ان لا يكافيه بعمله والّا تولي على راسه يا رحمن يارحيم *

الطبيب — نعم شيخ حاره ما نتوش امبارح ليله *

الوالده — يادهوتي يامرايه وبكلك ايه ؟ عدوك والسيدة زينب عينه ما داقت النوم ده طول الليل سهران يتقلب من جنب لجنب وكنت تسمع صوته من باب الحاره * والتهلويس زاد وكلام يجرح قلب الكافر الله يجزي الاولاد الملاعين وماعملوا فيه يعني هما مالهم وماله مدخلوا بينه وبين اولاد حارته ويطلبوا دفاتره وقال عاوزين منه يعطيهم الكام فدان طين اللي اشتراها من عرق جبينه ويسلمهم الكام بيت اللي بناها من دم قلبه *

الحصري — عرق جبينه ايه ودم قلبه ايه ؟ بلا كلام فارغ ياحرمه هو ابنك عمره حط يده في شغل دي عيشته اكل وشرب وقلة صنعه والفرج دول اللي بتقولي عليهم ملاعين دول والاسم الاعظم صالحا، واجرهم عند ربهم ولا هم يحزنون دول اخدوا بيد اولاد حارتنا الغلابه اللي المحروس بسلامته خلاهم عرايا ياربي كما خلقتني *

الوالده — طيب احنا مسلمين في بعضنا دهم نصارى بقي ابش دخلهم بيناتنا ياشيخ *

الحصري — الله الله قال ايش دخلهم قال يعني هو رحمهم داانتي في نومه ياشيخه ده ياستي نيّل عليهم وسلب اموالهم بصنعة لطافة بصفة سلفه *

الوالده — يوياعيني يقوم بالسلامه ويوفي دينه *

الحصري — وعدك معلوم بوفي وعينه مش والتانيه جبنه الله يذكرك بالخير يابو نظاره ياولي والله كل كلامك جا في محله ياما قال بكلامه المغطى ياجندي بطل الطمع وافتح السهاريج واعطي كل واحد حقه بالتي احسن يعني بالمعروف والا الجماعه يتحمقوا ويطبقوها على دماغ الابعد وتبقى تيكه وجرسه واسمك واسم ابناء حارتك يصبح عار بين الناس وشيخ النمر يزعل ومين يعرف يحصل ايه ماسمعش الكلام والنصيحه العظيمه ياكل على راسه اهم قمشوه قمشة اعمى في ضلمه ووضعوا اياديهم على جميع ارزاقه في برّو *

الوالده — الله يخيب ابو نظاره هو سبب ده كله يعني كنا عملناله ايه يهيج اولاد حارتنا علينا ويحسبني سلفي المنفي ايه بالله عليك *

الحصري — آدي غلطك وغلط الناس اللي مايفهموش الصوره ايه ده رجل ولي ومحب الوطن وابناء الوطن وعنده على حدّ سوى شيخ الحاره او ابنه او عمه هو مراده في شيخ حاره منصف والسلام انا الحق ماينكرش لو كان ابنك رجل حليم كانت جميع الناس تحبه انما حيث انه ظالم ماخلاش لنفسه حبيب والله اولاده شوفي اللي خرجوا من ظهره وحياة النبي مايقدروش

يتصوروه لان افعاله الشقيه جعلت العالم تكرههم *

الوالده — انا سابقه عليك الحسنين تفصنا من الكلام ده لان الحكيم باشا منتبه لنا وبيفهم كل شي *

الحصري — ماهو راسي هو لاخر هو نفضل حد في الدنيا دي اللي ما فهمش امور الجندي ومكرُه *

الطبيب — هس كلام كتير مش لازم انا عاوزين احسبتو حبط قلب بتاع هو

الوالده — (للشيخ الحصري) اقرا على بني صوره يمكن ربنا يقبل منك ويشفيه

الحصري — اذا كان مرادك ان ربنا سبحانه وتعالى يعفو بعض من ذنوبه خليه لحسن يقاسي كدا يندم على الشر اللي فعله *

الوالده — دا انت يا شيخ قلبك قشر قلب الكافر *

الحصري — يبقى زي قلب المحروس ابنك شيخ حارتنا المسكينه *

الطبيب — هس هو اصحيتو هو فتحتو عينك بتاع هو *

الوالده — اسم الله عليه (تبوس شيخ الحاره وتقول له) يا صباح النور يا صبح بيتي ازيك يا مهجة قلبي *

شيخ الحاره — يا الله *

الحصري — (يقول في نفسه) دلوقت عرفت ربنا *

شيخ الحاره — انا فين يا ناس ؟

الوالده — في حضن نينتك يا نور حارتك وزينة اولادها *

الطبيب — راسك بتاع انت دوخانين *

شيخ الحاره — ما تسالنيش يا حكيم باشا شوفي يا نينه حلمت روحي ورا جبل الجيوشي اما الدنيا كانت ضلمه وعتمه والسما مغيمه وريح شديد كان بيرج الجبل انما ماكنتش لوحدي كان معي المفتش الانكليزي فاتهزت الارض زي الزلزلة وانشقت تحت رجلينا *

الوالده — يا حفيظ *

شيخ الحاره — وطلع منها غول كبير *

الحصري — اعوز بالله من الشيطان الرجيم *

شيخ الحاره — زي ده اللي فوق راسنا وهجم علي وحنكه مفتوح *

الوالده — يادهوتي يابي والانكليزي الملعون عمل ايه *

شيخ الحاره — هو زقني عليه فاخذني وتَنَهْ طاير في الجو *

الوالده — انكتب لك عمر جديد يا حبيبي *

شيخ الحاره — (يقف على حيله ويصرخ) جاي يا مسلمين جاي انا في عرض النبي تخلصوني من الغول عاوزين مني ايه يا خلق الله ما اعطيتكم جميع ما طلبتوه مازرعوا المال يعني هو احسن مني انا في ايه ؟ قلتم لازم تكون عادل ومنصف وتدفع حقوق العالم اديني امتثلت ما تبعدوا عني يا اولاد الحلال *

الحصري — الناس ما تصدقش كدا بالعجل الظالم ما يصحش حليم من يوم ليوم *

شيخ الحاره — عندي يا كلني الغول ولا اسمعش الاسم ده * سكتو اطلعوا برا من هنا يا كلاب وخلوني لوحدي *

الحصري — لا حول ولا قوة الا بالله الرجل اختل ربنا يلطف (يخرج) *

الطبيب — (يخرج وهو يقول للوالده) دلوقتي احنا ابعتو واحد اقة تلج انتي حطيتو فوق راس هو *

شيخ الحاره — (يقع على الفرش) يا نينتي خلصيني من الغول *

الوالده — (تحضنه وتبكي وتقول) ياما قلت لك يا ابني ارحم ما سمعتش الكلام يارب اشفيه نذر على قلبي افتح تكيتين للفقرا واخلي ابني يشفق على الفلاح اذا قام بالسلامه *

* * * * * *

رسالة في بيان ظلم شيخ الحاره مهديه لابي نظاره من قلم الفاضل الاديب واللوذعي النجيب حضرة الشيخ يوسف افندي الشفعاوي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الامر بالعدل والاحسان الناهي عن البغي والطغيان الذي خلق العالم واختار منه بني ادم وجعل العدل بينهم نورا يهدي لطريق المعاش والمعاد والظلم نارا تحرق ما تاتي عليه من العباد والبلاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل الثقلين واعدل من حكم بين خصمين الذي ما ضل قط وما غوى وما ينطق عن الهوى وعلى اله واصحابه المقتدين بجنابه الذين عضدوا اهل الدين القويم بسطوة العدل والايمان وفتحوا بسيوف بسالتهم وعدلهم الممالك وقهروا جبابرة الزمان « اما بعد » فان حسن العدل والانصاف وقبح الجور والاعتساف من الامور الضرورية التي لا يجهلها انسان ولا يختلف فيها اثنان والنسبة بينهما هي النسبة بين الظلمات والنور والظل والحرور ولا يختص ذلك بزمن من الازمان ولا دين من الاديان واما هو امر اتفق عليه العقلاء المتاخرون والحكماء الاول واجمع عليه جميع اصحاب الشرائع والملل لاسيما

شريعتنا الغراء المحمديه البيضاء النقيه التي هي اعدل الشرائع واقومها وافضلها واحكمها فمن آياتها الباهره وبراهينها الزاهره قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ » وقوله تعالى « وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » وروي انه دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك بن مروان فقال له اتق يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف المعاينة وقال صلى الله عليه وسلم « عَدْلُ ساعةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ » وفي حديث اخر « ظُلْمُ ساعةٍ شَرٌّ مِنْ معصيةِ سِتِّينَ سَنَةٍ » وقال عليه الصلاة والسلام « إِيَّاكُمْ وَالْخِيانَه فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطانَه وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ ظُلُماتٌ يَوْمَ الْقِيامَه » وقال صلى الله عليه وسلم « أَعْتَى النَّاسِ عَلَى الله وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلى الله وَأَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ الله رَجُلٌ وَلَّاهُ الله تعالى من أُمَّةِ محمدٍ شيئاً لَمْ يَعْدِلْ فيهِمْ » وقال عليه الصلاة والسلام « مَنْ ظَلَمَ ذِمِّيّاً فَأَنَا خَصْمُهُ يَوْمَ الْقِيمَه » وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى « اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِراً غَيْرِي » وروى ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه حديثا في شان يوم القيمه قال في اخره « حَسَناتُ الظَّالِمِ تُدْفَعُ إِلى الْمَظْلُومِ وَسَيِّئاتُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الظَّالِمِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَبَّارِينَ بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ فَيُقَالُ سُوقُوهُمْ إِلى النَّارِ » وكتب السنة طافحة من ذلك والحكم فيهما اي العدل والظلم ان العدل فرض لازم على كل من تقلد امرا ولو امر بيته وعياله اذ كل راع مسئول عن رعيته كما ورد ذلك في الحديث الصحيح اما الظلم فانه من اكبر الكبائر واقبحها واسوء المنكرات وافضحها يجب على كل مسلم ان ينكره باللسان او القلب وان قدر على التغيير باليد فهو الواجب روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الايه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقابٍ مِنْ عِنْدِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمانِ » ولما كان اكثر الحكام في هذا الزمان ظالمين وعن طريق الحق عادلين وكنت ممن لا يستطيع الانكار باليد او اللسان اقتصرت على الانكار بالقلب وهو اضعف الايمان واضعفت الى الانكار بقلبي الانكار بقلمي والقلم احد اللسانين وذلك بالنسبة الى شيخ حارة وادي النيل لانه وحيد عصره وفريد مصره في الظلم والبغي والعدوان والفسق والجور والطغيان فحررت هذه الرسالة لابين بها طرفا من قبيح فعاله واعرض على الناس انموذجا من ظلمه وضلاله عملا بقوله عليه الصلاة والسلام « أَتَوَرَّعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ حَتَّى يَعْرِفَهُ النَّاسُ اذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ يَحْذَرْهُ النَّاسُ » ولا افجر من هذا الظالم فانه لم يدع مظلمة الا انقاد اليها ولا حرمة من محارم الله الا تجرأ عليها وضع اوامر الله وراء ظهره وجرّ نواهيه الى صدره حتى كأنه مأمور بالسيآت منهيّ عن الحسنات وقد آن ان اشرع بذكر معايبه الواضحه ويسيح لسان قلمي بسرد مثالبه الفاضحه راجيا ان لا اكون بذلك عند الله مسئولا وان يكون كلامي عند الناس مقبولا ورتبتها على مقدمه واربعه فصول وخاتمه

*

حررفي باريز في اليوم الثلاثين من شهر
آب (اوغسطوس) سنة الالف
وثمانماية وثمانية وسبعون

* ١٨٧٨ *